الخطاب الختامي

الذي ألقاه أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٤/٠٨/٣١

في حديقة المهدي بمناسبة الجلسة السنوية في بريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضالِّينَ﴾، آمين.

المعترضون على الدين لا يكتفون بالاعتراض عليه فقط، بل يعترضون على الله تعالى أيضا. وفي العصر الراهن اشتدت هذه الاعتراضات أكثر بكثير مما كانت عليه من قبل. وقد أُلِّفت حول هذا الموضوع كتبٌ كثيرة ولا تزال تؤلَّف. وفي هذه الأيام قد سهل على المرء أكثر من ذي قبل أن يبلّغ مبتغاه إلى غيره بواسطة الوسائل الالكترونية. فالأمور التي كانت فيما سبق تستغرق مدة طويلة للوصول إلى الناس، ولم تكن تصل إلا لبعض المثقفين، تصل الآن إلى كل شخص بسهولة بواسطة الوسائل الالكترونية ووسائل الإعلام. وبناء على ذلك ابتعد عدد كبير من الناس في العالم عن الدين أصلا. وهناك كثير من أتباع الديانات الذين ابتعدوا عنها ظنا منهم أن الأديان لم تعد أديانا الآن، بل قصصا وحكايات بحتة، ولم تعد إليها حاجة في العالم المعاصر المادي المتقدم. ولا يوجد فيهم تصوُّر إله يكون على علاقة مع كل شخص، ولا يرى هؤلاء الناس أن الدين يتوافق مع العلوم المعاصرة.

فيقولون، والحالة هذه، كيف يمكننا أن نرتبط بالله تعالى؟ وبالتالي فإن الذين يحسبون أنفسهم زعماء دينيين ويستقطبون الناس باسم الدين من أجل منافعهم الشخصية يجدون فرصة مواتية ليستغلوا ويستقطبوا الذين ينكرون وجود الله ويحسبون الدين شيئا باليا رديئا. ونظرا إلى تصرفات هؤلاء الزعماء الدينيين المزعومين يجد معارضو الدين فرصة سانحة ليثيروا الناس ضد الدين وضد الله تعالى ويقولون لهم: ماذا ينفعكم الدينُ أصلا؟ بل الحق أن الأنبياء أيضا لم يسلموا من اعتراضاتهم القائلة بأنهم أيضا ظلوا

يستقطبون الناس السُّذج من أجل مصالحهم الشخصية، أما الآن فلا حاجة لمثل هذه الأمور في الزمن المعاصر المتقدم، بل إن المثقفين الذين لديهم رغبة في الدين أو علاقة عادية يحاولون أن يعملوا بدينهم بقدر علاقتهم به. أي يعلمون بما آلت إليه حالة دينهم، ما عدا الإسلام. ويقول هؤلاء الناس أيضا أن للدين مكانه الخاص به، ولكن لا مجال لذكره في عصر التقدم العلمي المعاصر.

في العام الماضي قابلتُ في أثناء زيارتي إلى أستراليا سياسيا مرموقا، فقال في أثناء الحديث: أنا مسيحي وأذهب إلى الكنيسة وأعترف بضرورة الدين ولكن لا علاقة بين الدين والتقدم والعلوم المعاصرة. لم يُذكر ذلك في الكتاب المقدس أصلا، فلا يمكننا أن نحافظ على ديننا إلا بالفصل بين الدين والعلوم. قلتُ له بأن ديني والكتاب الذي أُنزل للمسلمين يرشدنا إلى العلوم وأنواع التقدم الحاصل في العصر الراهن.

باختصار، الأديان الأخرى لا تحيط بالأمور كلها، لذلك يكنّ أصحابها أفكارا كالتي ذكرتُها. ولكن الغريب في الموضوع أن المسلمين الذين نزلت عليهم الشريعة الكاملة التي تحيط بكل شيء بدأوا هم أيضا يحسبون الدين والتقدم المعاصر شيئين منفصلَين. والأحمديون وحدهم يقولون بأنه لم ولن تتعطل صفة من صفات الله تعالى، وأن القرآن يتناول ذكر الأمور السابقة ويتناول ذكر التقدم العلمي المعاصر أيضا. ويقول القرآن الكريم أيضا أن إله الإسلام إله حيٌّ يكلّم اليوم أيضا كما كان يكلّم من قبل، ويسمع اليوم أيضا كما كان يسمع من قبل، ولم يترك الإسلامَ بلا سند في هذا العصر بل أرسل المسيح الموعود وكشف حقيقة ذات الله وحقيقة الدين والشريعة. فنحن الأحمديين سعداء إذْ آمنا بإمام العصر الراهن وعرفنا حقيقة الدين، فلا تُقلقنا اعتراضات المعترضين القائلة بأن الدين يُبعد المرء عن العلم والتقدم ويخلق الأنانية في صاحبه، أو أنه يأمر بسفك الدماء أو أنّ الدماء تُسفَك فعلا باسمه، أو أنه يخلق الأنانيةَ. لقد وضّح لنا المسيح الموعود عليه السلام أنه لا خلاف بين العلم والدين قط، بل الدين يتفق مع العلم تماما، ومهما تقدمت العلوم فلا يمكن لها أن تكذِّب تعليم القرآن الكريم ولا أصوله. فالعلوم المعاصرة جزء من العلم الواسع الذي يهبنا إياه ديننا وكتابنا التشريعي.

وكما قلت آنفا أنّ المعترضين ينفّرون من الدين قائلين بأنه يعلّم سفك الدماء ويسفكها فعلا. يقولون بأننا نمر حاليا بعصر التقدم العلمي وإذا كنا نريد أن نجتنب سفك الدماء فلا بد لنا من الابتعاد عن الدين. ويقولون أيضا بأنكم ترددون اسم الدين بكثرة ولكن انظروا إلى أن هناك دينَين عظيمَين وكلاهما مليئان بأحكام الحروب، فاقرأوا كتبهما. ثم يتهمون أن الله تعالى أهلك الأقوام بالعذاب كما تقول الكتب الدينية. ثم يقولون بأن كتبكم الدينية تقول أنه عذّب قوما كذا وعذّب قوما كذا، وهذا

أيضا نوع من سفك الدم إن لم يكن من خلال الحرب. ثم يقولون: أيّ إله هذا، وما هذه الأديان التي تسببت في غرق أناس كثيرين في السيول، وأحرقت كثيرين منهم، وقُتل كثير من الأبكار المصريين.

هناك معترض اسمه "ستيويل" يقول بأن عدد هؤلاء المقتولين بحسب الكتاب المقدس يبلغ إلى ٢٤٧٦٠٠٠ نسمة بحسب الإحصائيات الحالية. ثم يقول بأن هذه الإحصائيات غير صائبة والعدد الحقيقي أكثر من ذلك بكثير بحسب تقديره ويقول بأن العدد الحقيقي هو ٢٥ مليون. والآن، ليسأله أحد: إنك ترى أنّ العلوم تنوب مناب الدين أو أفضل منه، ولكنها تتسبب في سفك الدماء أكثر من الدين بكثير. أما الدين فيأمر أتباعه بالصلح والحب. فإذا كانوا يعترضون على الإسلام فإن رسالة الإسلام للصلح والأمن رفيعة المستوى جدا لدرجة لو عمل بها الناس لتراءى الأمن والوئام في كل حدب وصوب. أما الجهاد فقد أُمر به المسلمون حين فُرض عليهم القتال. الوسائل التي اكتشفتها العلوم مثل الغازات السامة فلا تسبب إلا الدمار فقط. لقد نسب المعترض إلى الدين جُزافًا أن عدد الخسائر في الأرواح بلغ ٢٥ مليون نسمة، أفلم ينتبه إلى عدد الخسائر الحاصلة في الحرب العالمية الثانية؟ فقد هلك نتيجة الاكتشافات العلمية من ستين إلى سبعين مليون نسمة بمن فيهم الأطفال الأبرياء والنساء، وتحولت المدن كلها إلى رماد. هل كانت هذه الحروب دينية؟ إذًا، الدين لا يقتل بل يأمر أتباعه أن يقيموا الأمن والوئام. هذا ما يأمرنا به ديننا على الأقل، وكل أمر من أوامره مليء بعواطف الرحمة ومواساة البشر. يخبرنا القرآن الكريم أن جميع الأنبياء جاؤوا بتعليم أن يكفّ الناس كلهم عن الظلم والاعتداء ويعيشوا بالحب المتبادل والوئام، وإلا سيعاقبهم الله. يقول الله تعالى في القرآن الكريم أنه بطيء في العقاب ولا يُسرع فيه، ولا يعاقب إلا للإصلاح. أما إذا سفك الإنسان الدماء فلمصالحه الشخصية. وإذا مر بالمصائب والآفات فبسبب ظلم اقترفته يداه. ولو افترضنا جدلا أن الله ليس موجودا وأنه لا دين قط، فهل ستتوقف الزلازل والفيضانات؟ وإلا في أية قائمة يُدخل المعترضون على الإسلام هذه الكوارث. إن الله رحيم ويقول لعباده أنكم إذا عملتم بأوامري فستزول هذه الآفات كلها، ويمكنكم أن تجتنبوا ويلاتها. لنأخذ القرن الماضي مثلا – دع عنك الأزمنة البعيدة– الذي أرسل الله تعالى فيها المسيح الموعود الذي جاء ممثلا عن النبي ﷺ لينصح العالم ليجتنبوا الظلم والتمرد ولا يتجاوزوا الحدود. فقال هذا المبعوث الإلهي أنه إن لم يغيّر الناس حالتهم فستقع الزلازل؛ فارحموا أنفسكم وغيِّروا حالتكم. قال إمام الزمان أنكم إن لم تغيّروا حالتكم واستمررتم في تجاوز الحدود، فقد أخبرني الله تعالى أنه سينتشر وباء الطاعون الذي سيأتي بدمار شامل؛ فغيِّروا حالتكم وانجوا منه. فالذين غيّروا حالتهم وأحدثوا في أنفسهم تغيّرات أُنقذوا من الزلازل والطاعون. فهنا يجب على المرء أن يشكر الله تعالى وعباده الأحباء

الذين لا يحوّلون الناس إلى مُطْلقي قذائف دون إنذار مسبق ومتلفي مئات آلاف الأرواح ومحوّلي المدن رمادا، بل ينصحونهم أولا بالحب والودّ، وإن لم يرتدع الناس، عندها يُري الله آياته. الناس الماديون يحسبون عباد الله هؤلاء أشرارا ولكنهم هم الذين يُريهم الله آياته أو يريها بحق الذين يدعون لخلق الله مدفوعين بالمواساة التي خلقها الله في قلوبهم أن يصرف الله العذاب عنهم. فنرى أن العذاب الذي جاء آية للمسيح الموعود كان حضرته عليه السلام يدعو الله باضطراب شديد لينقذ الخلقَ منه.

يقول أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام أنه رأى ذات مرة في أيام الطاعون أن المسيحَ الموعود عليه السلام كان يدعو الله في السجود ويتضرع إلى الله تعالى ويبتهل ويغلي صدره كما يغلي المرجل، وعندما اقتربتُ منه سمعته يدعو: قائلا: يا ربّ أنقذ العالم من هذا العذاب وهبهم العقل. فهل الدين يظلم أو يسفك الدماء، أم أنّ المؤمنين الحقيقيين به يواسون الخلق؟

فلتقل الدنيا ما تريد، وسواء أفهم المسلمون الذين لم يؤمنوا بإمام الزمان أم لم يفهموا هذا المبدأ ولكن الله يحب عباده، وبحسب مقتضى هذا الحب ظل يرسل الأنبياء في أديان مختلفة وفي أزمنة مختلفة، ثم أرسل في هذا العصر الإسلام الذي أحاط بكل شيء وأنزل سبحانه وتعالى علينا القرآن الكريم شريعةً، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم بشريعة كاملة ومكتملة ثم أرسل في هذا العصر خادمه الصادق الذي أطلعنا على حقيقة الدين، ووفقنا لنبايعه.

والآن سوف أقدم لكم حقيقة الدين في كلمات المسيح الموعود عليه السلام نفسها التي تبين ما هي حاجته؟ وعلينا أن نعرف هذه الحاجة، لأن هناك اعتراضات كثيرة تثار في هذا الموضوع من كل حدب وصوب، ويجب أن نعرف ما هي واجباتنا، وماذا يريد المسيح الموعود عليه السلام منا، وكذلك يجب أن نعرف ما وجه أفضلية الإسلام على الأديان الأخرى، وماذا يريد الإسلام من أتباعه؟ وأنه لا يطلب فقط من أتباعه بل يعطيهم أيضا. يقال بأن الدين يهب الحياة ولكن كيف يهبها؟ لقد هيأ الله تعالى أسبابا لجعل العالم أمة واحدة لتزول عنهم المصائب، وقد حقق الله تعالى هذا الهدف. وعن ذلك سأقدم لكم بعض المقتبسات فقط من كلام المسيح الموعود عليه السلام يتبين منها ما هو الدين وماذا كان يتوقعه المسيح الموعود عليه السلام منا.

ذات مرة سأل سائل المسيح الموعود عليه السلام ما هو الدين؟ فقال ردًّا على سؤاله: "هو طريق يختاره المرء لنفسه. لا بد لكل واحد أن يختار طريقا على أية حال. الملحد الذي لا يؤمن بالله هو أيضا يضطر ليتّخذ لنفسه سبيلا، وهذا ما يسمى الدين. ولكن الجدير بالانتباه هو أن الطريق الذي اختاره المرء هل

هو الطريق الذي يضمن السلوك عليه استقامة صادقة وسعادة وفرحة دائمة وسكينة لامتناهية؟ (يمكن أن يُسأل الذين لا يؤمنون بالدين، إلى أيّ مدى حظيتم بالسكينة والاطمئنان)

الدين كلمة عامة معناها: مكان المشي، أي الطريق، وهذا ليس خاصا بالإسلام. لكل عالم في علوم وفنون مختلفة مثل علم الهيئة وطبقات الأرض وغيرها مذهبا ولا مندوحة منه لأحد. هذا ضروري للإنسان ولا يسعه أن يتخلى عنه. فكما أن روح الإنسان تقتضي جسما، وكما تقتضي المعاني ألفاظًا وفقراتٍ كذلك يحتاج الإنسان دينا. لا يهمنا، ولا نخوض في نقاش سواء أنطق أحد بكلمة "الله" أو God أو "برميشر" (الإله) بل هدفنا هو: ماذا يفهم المرء عمن يؤمن به؟ أقول: سمّوه ما شئتم، ولكن ما هي الصفات التي تنسبونها إليه؟ قضية صفات الله هي القضية العظمى التي يجب على المرء أن يتأمل فيها".

لقد أخبرنا الإسلام عن صفات الله وقال أنه لم تتعطل صفة من صفاته تعالى. ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام في مكان آخر: "الدين يتلخص في أمرين اثنين، والحق أن كل دين يتلخص في أمرين اثنين، هما حق الله وحق العباد. ليكن معلومًا أن هناك حقَّينِ فقط أولا حق الله أي كيف يجب الإيمان به سبحانه وتعالى وكيف يجب أن نعبده؟ ثانيا: حقوق العباد أي كيف يجب أن تكون مواساتنا تجاه خلقه".

أي كيف يستطيع المرء أن يعامل الناس معاملة حسنة؟ فترون كيف أفحم المسيح الموعود المعترضين على الدين بأسلوب جميل وبكلمات متنوعة حين قال بأن هناك حقَّيْن اثنين أي حق الله وحق العباد، والذين يؤدون هذه الحقوق هم الذين يؤمنون بالدين حقيقة. والحق أن حقوق الله لا تؤَدّى إلا بالمواساة الحقيقية تجاه البشر والمشاركة في معاناة الآخرين، وبالصفح عن أخطائهم وحبهم والتودّد إليهم. فهذا هو الدين الذي علّمناه الإسلامُ، و لم يعلّمنا سفك الدم. ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام:

مع أن الناس خاضوا في آلاف البحوث المعقدة لاختبار الدين الحق إلا أنهم لم يصلوا إلى غايتهم المنشودة، أما الدين الحق فهو الدين الذي ينجح في إزالة عمى الإنسان وإعطائه البركات السماوية، وكان فيه إقرار بوجود الله وفيه مواساة للبشر بصورة بارزة، وهو الدين الذي يقدر على أن يوصل متّبعه إلى غايته المنشودة التي جُعلت روحه متعطشة لها. معظم الناس يؤمنون بإله خيالي لم تعد قدراته فعّالة الآن بل انتهت على الأزمنة الغابرة، والذي تُذكر قوته وقدرته بصورة قصص فقط. فلهذا السبب لا يستطيع مثل هذا الإله الخيالي أن يمنعهم من الذنب. بل كلما ازدادوا تعصبا لذلك الدين ازدادوا فسقا وفجورا ووقاحة، واشتدت الأهواء النفسانية كما ينهار السد على نهر وينتشر ماؤه في كل مكان ويدمر بيوتا ومزارع كثيرة".

فلو ادّعى المسلمون أنهم يؤمنون بالدين، فإنّ حالهم سيبقى على هذا المنوال ما داموا قائمين على هذه الأمور. ولكن المسيح الموعود عليه السلام وضح لنا حقيقة الإسلام ونوّر الطريق إليه في هذا العصر، لذا إن الإيمان به ضروري إذا كان المرء يريد أن يتعلم الدين ويفقهه. ثم يقول المسيح الموعود عليه السلام:

الإله الحي الذي يملكُ أشعةَ الآياتِ الدالة على القدرة ويَثبتُ وجودُه بالمعجزات والقدرات المتجددة هو الذي معرفتُه والوصول إليه تمنع مِن الذنوب وتَهبُ السكينة الحقة والأمنَ والطمأنينة، وترزقُ الاستقامة والشجاعة القلبية، فتصير نارا تحرق الذنوب، وتصبح ماء وتغسل الأهواء الدنيوية. هذا هو المراد من الدين، فليبحث عنه الباحثون ويصيروا في هذا البحث كالمجانين.

ثم قال عليه السلام: الخصومات العقيمة والسب والشتم الذي يقوم به الناس باسم الدين بناء على أهوائهم النفسانية، ولا يزيلون سيئاتهم الداخلية ولا يخلقون علاقة حقيقية مع ذلك الحبيب الحقيقي ويهاجم فريق فريقا آخر كالكلاب ولا يعامله كإنسان بل يُظهر كل نوع من الوقاحة النفسانية تحت عباءة الدين فهو طريق سيئ وليس إلا كالعظام البالية ولا يستحق أن يسمّى دينا. من المؤسف حقا أن هؤلاء الناس لا يدرون لماذا جاءوا إلى الدنيا، وما هو الهدف الأعظم من حياتهم الوجيزة، بل يبقون عميانا وذوي فطرة خبيثة، ويطلقون اسم الدين على العواطف المتعصبة فقط، ويُبدون الأخلاق الرذيلة في الدنيا نصرة لإله زائف ويستخدمون لسانا بذيئا مع أنه لا دليل لديهم على وجوده. أيّ فائدة من دين لا يعبد فيه إله حي؟ إنما هذا الإله مِثل جنازةِ ميِّت يمشي محمولا على الآخرين، وإذا انفصل عنه السند سقط على الأرض. ولا يحصل لهم من هذا الدين إلا العناد، ولا توجد فيهم خشية الله الحقيقية التي هي أفضل الخصال. وعندما يواجهون شخصا يخالف دينهم ومعتقدهم يرسخون معارضتهم في أذهانهم ويعادونه ويريدون أن يهتكوا عرضه وينهبوا ماله. وإذا احتاج إليهم أحد من قوم آخرين يتخلون عن العدل والإنصاف ويريدون أن يبيدوه كليا غير خائفين الله. وتتلاشى من طبائعهم الرحمة والعدل والمواساة التي هي أعلى فضيلة لطبيعة الإنسان، وتترسخ فيهم بدافع التعصب سَبُعِيَّة قذرة فلا يعرفون الغرض الحقيقي من الدين.

ثم يقول حضرته عن الحاجة إلى الدين: إذا كان هناك جائع وظامئ للصدق الحقيقي فلن يجد بدًّا من الاعتراف بأن هذا التقسيم في الطبائع قد حصل من الله بحيث يستولي على بعض الطبائع الحلم والحُبّ وعلى البعض الآخر العنف والغضب، وإن الدين يعلِّم المرء أن يتوجّه لله سبحانه وتعالى بالحب والطاعة والصدق والوفاء – الذي يُبديه عابد صنمٍ أو إنسانٍ للمخلوق في العبادة– وأن يُري هذه الطاعة لله سبحانه وتعالى. أما السؤال عن تأثير الدين في القوى الإنسانية، فالإنجيل ساكت عن هذا السؤال لأنه بعيد عن سبل

الحكمة، أما القرآن الكريم فيردّ على هذا السؤال مرارًا ردًّا مفصلًا، أنه ليس من مهمة الدين أن يبدِّل القوى الفطرية للإنسان فيجعل الذئب ماعزًا، وإنما الغاية المنشودة من الدين أن يُرشد الإنسان إلى استخدام القوى والكفاءات التي يملكها بالفطرة في محلها وبحسب مقتضى الوضع. فليس من صلاحيات الدين أن يبدِّل القوة الفطرية، غير أن مهمته أن يوجه لاستخدامها في المحل المناسب؛ فلا يركِّز على قوة واحدة مثل الرحمة والعفو، بل ينبغي أن يُوصي باستخدام جميع القوى لأنه ليس من بين القوى الإنسانية أي قوة سيئة، وإنما السيئ الإفراط والتفريط وسوء الاستخدام، واللومُ ليس على مجرد وجود القوى الفطرية، وإنما على سوء استخدامها. (الرد على أربعة أسئلة لسراج الدين المسيحي)

فإن كان الاستخدام خاطئا وسلكتم سبلا خاطئة فسوف تُلامون، فقال عليه السلام: ضعوا هذا الأمر في الحسبان دوما. فهذا هو جمال الإسلام أنه يعطي أوامر منظمة ومنسقة ويسد الحاجات التي تقتضيها الفطرة. هذا الجمال في سدّ مقتضيات الفطرة الإنسانية لا يُرى في أي دين غير الإسلام ولا في أي قانون مادي. تُسن القوانين المادية أيضا ثم يبدأ النقاش بعد فترة في تعديلها بحسب الوضع. فالمعترضون يعترضون على بعض قوانين الإسلام أيضا لكن يجب أن يتذكروا أن اعتراضاتهم تنقلب عليهم كما سبق وحدث، وسيحدث في المستقبل أيضا.

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام في موضع: فليكن واضحا أن الغرض الحقيقي من اختيار الدين هو أن ينال المرء يقينا كاملا بالله الذي هو منبع النجاة، وكأنه يراه بأم عينيه (*فمن واجب الدين أن يولد هذا اليقين، وإن لم ينشأ هذا اليقين فمدعاة للأسف.*) لأن روح الذنب الخبيثة تريد أن تهلك الإنسان. ولا يسع الإنسان أن يجتنب سمّ الذنب الفتاك بحال من الأحوال ما لم يحظ بيقين تام بالله الحي والكامل، وما لم يعلم أن الله هو الذي يعاقب المجرم ويبعث في المتقي سعادة دائمة. الملاحَظ دومًا أنه عندما يستيقن الإنسان أن شيئا ما قاتل فلا يقترب منه. فمثلا لا يتناول أحد السمَّ قصدا منه، ولا يقف أمام أسد مفترس، ولا يُدخل يده في جحر حيّة، فلماذا يرتكب الذنب عمدا إذًا؟ فالسبب في ذلك أنه لا يحظى بيقين كيقينه بالأشياء المذكورة آنفا. فالواجب الأهم على الإنسان أن يوقن يقينا بالله تعالى ويختار الدين الذي يحصل بواسطته على اليقين لكي يخشى الله ويجتنب الذنوب. ولكن كيف يمكن الحصول على هذا اليقين؟ هل يمكن ذلك بواسطة القصص والحكايات البحتة؟ كلا. أو هل يمكن ذلك بأدلة عقلية مبنية على الظن فقط؟ كلا.

فليكن واضحا أن هناك سبيلا وحيدا للحصول على اليقين وهو أن يرى الإنسان آيات الله الخارقة للعادة بواسطة مكالمته ﷻ، ويستيقن بجبروته وقدرته من خلال تجاربه المتكررة، أو يمكث في صحبة شخص بلغ هذه الدرجة. (نسيم الدعوة)

ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: ليس المراد من الدين أن يسيء الإنسان إلى جميع الأكابر والأنبياء والرسل في العالم، والحق أن ذلك يُعارض الهدف الحقيقي من الدين (*أي أن يتكلم المرء ضد أي دين ويسيء إلى مؤسسيه*). إن الهدف الحقيقي من الدين أن يطهِّر الإنسان نفسه من كل سيئة ويجعل روحه تخرّ على أعتاب الله تعالى دائما، وتمتلئ باليقين والحب والمعرفة والصدق والوفاء، ويُحدِث فيها تغيُّرًا صادقا لنيل حياة الجنة في هذه الدنيا. (محاضرة سيالكوت)

فلذا أمر الإسلام بإكرام جميع الأنبياء وإكرام كبار القوم، حتى نهى عن الإساءة إلى الأوثان أيضا.

ثم يقول حضرته عليه السلام في موضع: مرضان خبيثان لا بد من اتّباع الدين الحق بُغية الخلاص منهما. المرض الأول هو عدمُ الإيمان بالله واحدا لا شريك له ومتصفا بكافة الصفات الكاملة والقدرات التامة، والإعراضُ عن حقوقه الواجبة، وإنكار فيوضه – كخائن – التي تجري في كل ذرة من الكيان والروح.

والمرض الثاني هو التقصير في أداء حقوق العباد، ومعارضة كل من ينتمي إلى دين غير دين المرء وقوم غير قومه، وتحوُّله إلى حيّة سامة لإيذائه، وإتلافُه جُلّ الحقوق الإنسانية دفعة واحدة. الحق أن مثل هؤلاء ميِّتون في الحقيقة وغافلون عن الإله الحيّ. إن الإيمان الحي لا يتأتّى قط ما لم يستفض الإنسان من فيوض تجليات الإله الحي وآياته العظيمة. (البراهين الأحمدية الجزء الخامس)

فاليوم إنما الأحمديون مَن ينالون الفيوض من تجليات الإله الحي بفضل الله تعالى، أو يهدي الله ﷻ إلى الأحمدية أولئك الذين يريدون نيل تلك الفيوض. تُلاحَظ أحداث عدة من هذا القبيل، وأطَّلِعُ على كثير منها، فأذكر لكم شيئا منها، تقول سيدة من الجزائر: لقد رأيت في الرؤيا قبل عدة أعوام أنني أبكي بجانب روضة النبي ﷺ بكاء مريرا، فظللت أدعو الله بعدها بانتظام وأتطلع إلى أن يهديني الله ﷻ إلى الحق. كنت أشاهد القنوات الدينية لعلي أجد سكينة، لكنه لم يحدث شيء. كنت في معظم الليالي أدعو الله بكرب، وأنظر أحيانا إلى السماء والكواكب. ذات ليلة سمعت صوتا واضحا: ارفعي رأسك لتري طريق الهدى. في اليوم التالي كنت أمرّ بالقنوات الإسلامية ففجأة توقفت عند قناة كانت جميلة جدا بسبب أسلوبها وكلامها لدرجة جذبتْ قلبي إليها، فبدأت أشاهدها بانتظام، فوجدت فيها تأويل رؤياي، حيث كنت رأيت "ارفعي رأسك لتري طريق الهدى." هذه القناة كانت MTA القناة الإسلامية الأحمدية، وبواسطتها هُديت إلى معرفة الإمام المهدي والخلافة، فبايعتُ. (هتافات)

فهذا هو الإله الذي يهدي إلى دينه الحي، فلا يكفي الإعلان بالإسلام والزعم بأننا قد اهتدينا. فمن الضروري العمل بما يريده الله في هذا العصر. ثم يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام: إنما الهدف من الدين توسيع دائرة أخلاق المرء مثل سعة أخلاق الله سبحانه وتعالى الذي لا يمطر على أحد حجارة وإن سبه وشتمه. كذلك الذي يعتنق دينا صادقا لا يمكن أن يكون ضيق الصدر والآفاق، بل الحق أن ذا الصدر والآفاق الضيقة سواء كان هندوسيا أو مسلما أو مسيحيا يسيء إلى سمعة الصلحاء الآخرين أيضا. لا أمنعكم من بيان اختلاف الأديان، إذ يمكن أن تبينوا الاختلاف بصدق النية لكن يجب أن لا يكون بدافع التعصب والحقد.(الملفوظات، مجلد ٧) قال حضرته: إن العلاقات بين الهندوس والمسلمين لم تنشأ قبل بضع سنين بل هي من مئات السنين، لذا أسأل الله تعالى أن يولد الحماس في القلوب الكثيرة، حتى لا يدَعوا هذه العلاقات تنقطع، (أي نرجو أن تبقى علاقات المسلمين بغير المسلمين للأبد). قال:
تذكّروا أيضا أن الدين ليس اسما للقيل والقال، بل لا فائدة منه ما لم ترافقه الأعمال لأن الله لا يحب ذلك. يتبين من سوانح جميع الصلحاء الذين خلوا في الإسلام أو الهندوسية أنهم أثبتوا بعملهم الصدق الذي كانوا يعظون به. هذا هو تعليم القرآن الكريم أيضا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ﴾ (المائدة: ١٠٦) يتبين من ذلك أن عليكم أن تصلحوا أنفسكم أولا. ومن لم يكن فيه نور بنفسه ويستخدم لسانه فقط يجعل الدين لعبة أطفال. والحق أن المصلحين من أمثالهم هم الذين أضروا بالبلد إذ تجري الفلسفة والمنطق على ألسنتهم ولكنهم يكونون خالين من الداخل. (ملفوظات، مجلد ٧)

اليوم توجد أمثلة الأخلاق والصبر ورحابة الصدر وإظهارها في الجماعة الإسلامية الأحمدية، وهو ما يصرح به الآخرون أيضا، ويجب أن نحافظ عليها دوما، وهذا ما يتسبب في اهتداء الآخرين أيضا.

فـــ "مالي" من البلاد الأفريقية النائية، ويقول الناس إن سكانها ليسوا مثقَّفين، والإنسان الذي أود أن أتكلم عنه هو ليس مثقفًا فعلا. لقد جاء شخص مسنٌّ إلى مركز الجماعة وقال أريد أن أبايع، فلما سُئل عما دفعه إلى البيعة قال: كنت أستمع ليلة الأمس إلى برنامج مباشر على إذاعتكم، حيث كان المتصلون يسيئون إلى داعية الجماعة، وهو كان يرد عليهم بأدلة دون أن يسيء إليهم بالمثل. فدعوت الله أثناء البرنامج: يا إلهي أرجو أن ترشدني أيهما على حق؟ وأثناء الدعاء نمت، فرأيت في الرؤيا ليلا أن هناك مناظرة بين داعية الجماعة وخصومه، وحين لم يستطع المعارضون الرد على الداعية الإسلامي الأحمدي ألقَوه في حفرة، وبدأوا يهيلون عليه التراب بنية القضاء عليه. عندها رأيت شخصا صالحا يظهر من السماء ويقول: "أنا المهدي" وهو يمد يده إلى الداعية الأحمدي لينقذه من الهلاك، وإثر ذلك استيقظت.

فالآن لم تبق أي شبهة أو وسوسة عن صدق الأحمدية، فانضم إلى الجماعة الإسلامية الأحمدية بفضل الله ﷻ مبايعا. فحسن الخلق نفسه دفع روحا سعيدة إلى الدعاء لاكتشاف حقيقة الدين ثم هداه، وهذه هي علامات الدين الحي والإله الحي القيوم.

ثم وجَّهَنا حضرته عليه السلام إلى معرفة الحاجة إلى الدين: فإنني أنصحكم أن تجتنبوا الشر وتؤدّوا حق مواساة البشر، وتطهِّروا قلوبكم من البغض والحقد، فتكونوا كالملائكة. ما أسوأَ الدينَ الذي لا يعلّم أتباعه مواساة الإنسان! وما أقذرَ الطريق التي فُرشت بأشواك البغض النفساني! فأنتم، يا من معي: لا تقوموا بمثل هذه التصرفات. فكِّروا؛ ما هو جوهر الدين؟ فهل يعلِّم الدينُ أن تنشغلوا في إيذاء الناس كل حين وآن؟ (حيث تتهمون الآخرين وتؤذونهم) كلا، بل إن الدين يمكِّن الإنسان من الحياة التي تُنال بالتفاني في الله، وهذا العيش لم يفُزْ به أحد في الماضي، ولا يمكن أن يتمتع به أحد في المستقبل، إلا إذا اتصف بصفات إلهية. فارحموا الجميع لوجه الله كي ترحمكم السماءُ. تعالوا أعلّمْكم المنهج الذي بانتهاجه يفوق نورُكم جميعَ الأنوار؛ وهو أن تتخلَّوا عن كلِّ حقد سفلي وكلِّ حسد وأن تكونوا مواسين للبشر، وتتفانَوا في الله، وتحققوا صفاء تاما معه. فبهذه الطريقة تصدر الكرامات وتُستجاب الأدعية، وتنـــزل الملائكة للنصرة، لكن ذلك لا يتحقق في يوم أو يومين. تقدَّموا تقدَّموا، تعلّموا الدرس من الغسّال الذي يترك الثياب أولاً تغلي وتغلي في الماء حتى تنفصل عنها الأوساخ والأدران بتأثير النار، ثم ينهض صباحًا ويصل إلى المورد ويبللها بالماء ويضربها على الصخرة مرارا، فإذا الوسخُ الذي أصبح جزءًا من الثياب ينفصل عنها كليةً نتيجة ضربات الغسال وسخونة الماء، حتى تصبح الثياب نقية كما كانت في البداية. فهذا هو الطريق لتبييض النفس الإنسانية، وإنَّ نجاتكم كلها تتوقف على هذا البياض، وهذا ما قصده الله ﷻ في قوله في القرآن الكريم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾. أي قد أفلحت نفسٌ طُهِّرت من أنواع الأوساخ والأدران. (الحكومة الإنجليزية والجهاد)

قال حضرته في موضع عن صدق الإسلام: كان الأنبياء السابقون يُبعثون إلى شعب معين وفي بلد معين لهذا فإن تعليمهم البدائي كان ناقصا ومجملا، وبسبب قلة عدد القوم قلما كانت تطرأ الحاجة إلى الإصلاح. فلما لم تكن شجرة الإنسانية أحرزت نموها الكامل كانت الكفاءات أيضا ضئيلة و لم تكن تتحمل التعليم السامي، ثم جاء زمن تطورت فيه الكفاءات لكن الأرض امتلأت ذنوبًا وسيئات وعبادة للخلق، وكان التوحيد الصادق والصلاح الحق قد اختفى من الهندوس والمجوس واليهود والنصارى وكانت جميع القوى قد اندفنت تحت الضلال والثوائر النفسانية- ففي ذلك الزمن علَّم الله العالم الإسلام الكامل بإنزال القرآن الكريم على نبيه المقدس محمد المصطفى ﷺ. كان الأنبياء في الماضي يأتون

إلى قوم معين وكانوا يعلِّمونهم بقدر كفاءاتهم فحسب، فلم يكونوا يعلِّمونهم تعاليم الإسلام التي لا يطيقونها، لهذا كان إسلامهم يظل ناقصا، ولهذا السبب لم يسمَّ أيٌّ من تلك الأديانَ بالإسلام، أما الدين الذي جاء في العالم بواسطة نبينا المقدس محمد المصطفى ﷺ فكان يستهدف إصلاح العالم بأسره، وكان يتوخى التعليم الموافق لجميع الكفاءات، لهذا صار هذا الدين أكمل وأتمَّ مقارنة مع الأديان الأخرى، وهذا وحده سمي بالإسلام بصفة خاصة، ووصَف الله هذا الدين وحده بالكامل، كما ورد في القرآن الكريم ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ ولما لم تكن الأديان السابقة كاملة وكانت على شاكلة قوانين تخص قوما معينا أو زمنا معينا فلم يسمِّها الله ﷻ الإسلامَ، وكان يتحتم كذا. لأن أولئك الأنبياء لم يُبعثوا إلى جميع الأقوام، بل كان كل واحد قد بُعث إلى قومه الخاص، وكانوا يهتمون بإصلاح السيئة المتفشية في قومهم، ولم تكن مهمتهم إصلاح جميع فروع الإنسانية، لأنهم كانوا يعالجون قوما معينا فقط مصابا بأمراض ومشاكل معينة، وكانت قدراتهم أيضا ناقصة وقد بقيت تلك الكتب أيضا ناقصة، ذلك لأن أهداف التعليم انحصرت في أقوام معينة، أما الإسلام فجاء للعالم بأسره ولكافة الكفاءات، وكان يهمه إصلاح العالم كله بمن فيهم العامة والخواص والحكماء والفلاسفة؛ لهذا عالَج القرآن الكريم جميع قوى الإنسانية وأراد أن تكون جميع قوى الإنسان فداء لله ﷻ، وذلك لأن القرآن الكريم يستهدف إصلاح كفاءات الإنسان وكان يتوخى إصلاح كل كفاءة، ولهذا السبب وحده جُعل نبينا ﷺ خاتمَ النبيين لأنه قد تحققت على يديه جميع المهمات التي لم تتحقق على يد أي نبي سابق، فلما كان القرآن الكريم يخاطب جميع كفاءات البشر وكان قد أُنزل لإصلاح العالم بصفة عامة، لهذا فهو يحيط بجميع جوانب الإصلاح، ولهذا سمي دينُ القرآن الكريم الإسلامَ ولم يحزْ أي دين آخر لقبَ الإسلام، لأن جميع تلك الأديان كانت ناقصة ومحدودة. باختصار إذا كانت هذه هي حقيقة الإسلام فلا أحد من العاقلين يشعر بأي عار بتسمّيهِ مسلما، غير أن دعوى الإسلام أعلنها هذا الدين القرآني وحده، وهو الذي قدم الدلائل على هذه الدعوى العظيمة. (قول الصدق)

فأدلة صدق القرآن الكريم توجِّه الطباع السليمة اليوم أيضا إلى الإسلام، فينضم الكثيرون من الأغيار، وتتحقق لهم سكينة القلوب.

فاسمعوا كيف هيأ الله ﷻ لهداية شخص إيطالي إلى الصراط المستقيم في اليابان، ففي طوكيو أقيم معرض للكتب، وكان للجماعة أيضا جناح فيه، وجاء إلى هناك شخص إيطالي وتكلم عن وجود الله والدين. ثم قال إنه منذ مدة يبحث عن الله، وفي هذا الخصوص اتصل بالسفارة السعودية أيضا، إذ كان

يظن أنه قد يفوز بالله عندهم، ثم ذهب إلى مكة أيضا بحثا عن الله، و لم يخالفه النجاح. وحين قيل له إنما بُعث المسيح الموعود عليه السلام لكي يهب للناس عرفان الإله الحق، الإله الذي هو رب العالمين ومجيب الدعوات وهو إله حي. ثم قُدم له كتاب "فلسفة تعاليم الإسلام" وكتاب الخليفة الرابع "الإسلام والتحديات المعاصرة" كما أعطي له كتابي أيضا. فأخذ الكتب وانصرف بعد الوعد بأنه سيقرأها، وإذا أراد أن يسأل شيئا فسوف يراجع الجناح في اليوم التالي. وحين جاء في اليوم التالي قال: لا أجد كلمات أعبر بها عن عواطف شكري أن تعليم الإسلام الذي ذُكر في هذا الكتاب عن الله والأنبياء قد فتح عيني، وأعطاني الإلهَ الذي كنت أبحث عنه من سنين. ثم قال إنه يريد أن يرافق الأحمديين إلى مركز الجماعة وبأداء الصلاة يريد أن يعتنق عبودية الله الذي هو خالقنا ومالكنا. ويريد أن يعتنق الدين الذي أراه الطريقَ الصحيح. وفي المرحلة التالية قُدم له كتاب "المسيح الناصري في الهند" والكتب الأخرى، وقال بعد قراءة كل كتاب إنه إنجاز علمي رائع وبحث عظيم. ثم تعلَّم كيف يتوضأ ويصلي، فهكذا يهدي الله عباده. (هتافات)

يقول سيدنا المسيح الموعود عليه السلام وهو يشرح أنه بُعث نائبا للنبي ﷺ لنشر هذا التعليم الجميل في العالم: لقد بعث الله هذا الرسول أي إياك (*ويقصد نفسه لأن في السياق ورد هذا المضمون*) وأرسل معه على حسب حاجة زمنه علوما للهداية وعلوما للإقناع وعلومًا لتقوية الإيمان وعلومًا لإتمام الحجة على الأعداء، وأرسل معه الدينَ في صورة مضيئة. وكونُه حقًّا ومن الله تعالى واضح بالبداهة. إن الله قد أرسل هذا الرسول أي المجدد الكامل (*المسيح الموعود عليه السلام*) لكي يُثبت الله في هذا العصر أن جميع الأديان والتعاليم مقابل الإسلام لا شيء. الإسلام دين يفوق جميع الأديان في كل بركة وفي دقائق المعرفة والآيات السماوية، فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن يظهر لمعان الإسلام على يد هذا الرسول من كل النواحي (ترياق القلوب).. أي يُظهر الله بريق الإسلام على يد المسيح الموعود عليه السلام. فمن ذا الذي سواه يمكن أن يدَّعي أن الله سبحانه وتعالى بعثه؟

اليوم نرى الآيات المتجددة بواسطته. ثم ماذا يقتضي الإسلام من أتباعه حتى ينالوا الفيوض من التعليم بتأدية تلك المقتضيات، ففي هذا الصدد يقول المسيح الموعود عليه السلام:

فليكن واضحا أن الإسلام في لغة العرب هو إعطاء ثمن الشيء مقدما، أو تسليم المرء عمله لأحد، أو طلب الصلح وترك أمر أو خصومة. أما معنى الإسلام اصطلاحا فهو ما أُشير إليه في هذه الآية الكريمة: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلّٰهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾، أيْ أنّ المسلم هو الذي يسلّم نفسه كلية في سبيل الله؛ أي يَنذُر نفسه لله لاتباع مشيئته سبحانه وتعالى ونيل مرضاته، ثم

يثبُت على الأعمال الصالحة لوجه الله، ويسخّر كل قواه العملية في هذا السبيل. أي أن يكون لله وحده عقديا وعمليا. المراد من أن يكون لله عقديًا أن يعدّ نفسه شيئًا خُلق لمعرفة الله وطاعته وعشقه وحبه وابتغاء مرضاته، والمراد من أن يكون لله عمليًا أن يعمل الصالحات الحقيقية المتعلقة بكل قوة من قواه وكل كفاءة من كفاءاته التي وهبه الله إياها خالصةً لوجه الله تعالى، ويعملها بحب وشوق وحماس وخشوع وكأنه يرى وجهَ معبوده الحقيقي في مرآة طاعته.

هكذا يجب أن يكون حبنا وشوقنا لعمل الصالحات.

ثم أخبرنا المسيح الموعود عليه الصلاة والسلام بأن الإسلام ليس مجرد قصص فارغة كالأديان الأخرى، ولا يقول لأتباعه اعملوا كذا وكذا، لأنه هكذا قال آباؤنا، فهذا هو واجبكم، ولا يُجبر أتباعه على العمل بمختلف الأحكام فقط، بل يأمر الإسلام بإنشاء صلة حية مع الله تعالى، ثم يساعد على إنشائها، وإذا صارت للمرء صلة حية مع الله تعالى نالَ فيوض البركات الإلهية. قال عليه الصلاة والسلام:

إن نبينا صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وإن القرآن الكريم هو خاتم الكتب، ولن تُقبَل الآن أي شهادة أخرى ولا صلاة أخرى، ولا نجاةَ في ترك ما فعله الرسول صلى الله عليه وسلم وما ورد في القرآن الكريم، فمن تركه دخل الجحيم. هذا هو ديننا وعقيدتنا، ولكن يجب أن نتذكر أيضا أن باب المخاطبات والمكالمات الإلهية مفتوح لهذه الأمة، وكأنما هذا الباب هو بمنزلة شهادة متجددة في كل عصر على صدق القرآن المجيد وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم، ولتحقيق ذلك قد علّمَنا الله تعالى في سورة الفاتحة دعاء: (اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم). وفي دعاء (أنعمت عليهم) إشارة إلى نيل كمالات الأنبياء عليهم السلام، وواضح أن الكمال الذي أُعطيَه الأنبياءُ إنما هو كمال معرفة الله، وقد حازوا هذه النعمة من خلال المكالمات والمخاطبات الإلهية، فعليكم أن تكونوا من طلابها دائما، وللفوز بهذه النعمة عليكم أن تفكروا وتتساءوا: كيف يمكن أن يأمرنا القرآن الكريم بهذا الدعاء ثم لا نرى ثمرة العمل بحكم الله هذا، أو كيف يمكن أن لا ينال أحد من الأمة هذا الشرف؟ بل سُدّ هذا الباب إلى يوم القيامة! فكّروا هل هذا الأمر يسيئ إلى النبي صلى الله عليه وسلم أم يدل على فضله؟ (لقد أجاب حضرته عليه السلام هنا على هذا السؤال لكل مسلم) أقول والحق أقول: إن الذي يؤمن بهذا الإيمان فإنه يشوّه وجه الإسلام، ولم يدرك لبَّ الشرع. إن من مقاصد الإسلام ألا يشهد المرء بلسانه فقط بأن الله وحده لا شريك له، بل عليه أن يدرك حقيقة هذه الشهادة، ولا يؤمن بالجنة والنار إيمانا نظريا، بل يحظى بكيفيات الجنة في هذه الحياة حقًّا (يعني حضرته: أن على المرء أن يعمل بمثل هذه

الصالحات، وعندها ينال الجنة في الدنيا نفسها) وينجو من المعاصي التي يقع فيها قوم هم كالوحوش. هذا هو الهدف العظيم الذي كان ولا يزال من وراء الإسلام، وهو هدف سام مقدس بحيث لا تقدر أية أمة على تقديم نظيره ولا نموذجه عندها. لا شك أن كل واحد يمكن أن يدعي بذلك، ولكن من ذا الذي يقدر على أن يرينا ذلك.

ثم يقول حضرته عليه الصلاة والسلام:

وما دام الإنسان قد خُلق لعبادة الله إلى الأبد، لذا لا يرضى بالاقتصار على بعض القصص الواهية لمعرفة ذلك الإله الذي في معرفته تكمن نجاته. ولا يريد الإنسان أن يبقى أعمى، بل يود أن ينال معرفة كاملة عن صفات الله كأنه يراه ﷻ. فإن هذه الرغبة لا يمكن أن تتحقق إلا في الإسلام، مع أنها قد اختفت تحت أهواء النفس لدى بعض الناس؛ فالذين يرغبون في ملذات الدنيا ويحبون الدنيا لا يعبأون بالله شيئا لكونهم محجوبين إلى حد كبير، ولا يتحرَّون وصاله لأنهم خاضعون لوثن الدنيا. ولكن مما لا شك فيه أن الذي يتحرر من وثن الدنيا ويبحث عن المتعة الدائمة والصادقة لا يمكن أن يرضى بدين يحتوي على قصص فقط ولا يطمئن به قط. إن شخصا كهذا لن يطمئن إلا بالإسلام فقط. (وذلك أيضا إذا عمل بتعليم الإسلام الحقيقي)

إن إله الإسلام لا يغلق باب فيضه على أحد بل يدعو إلى نفسه بذراعين مفتوحتين أن تعالوا إليّ. والذين يسرعون إليه بكل قوتهم يُفتح الباب لهم". (حقيقة الوحي)

لقد ضربت لكم مثال أحد الإيطاليين على هداية الله تعالى عبادَه.

ثم يقول عليه الصلاة والسلام عن كون الإسلام دينا يهب الحياة:

من المحال لأي دين أن يمنح الإنسان قرب الله ويكرّه إليه الإثمَ بدون إراءة الآيات. لا شك أن كل أهل ديانة ينادون بأعلى صوتهم: الدين الدين، ولكن من المحال أن تتيسر للإنسان الحياةُ النقية وطهارة القلب وخشية الله حقا ما لم ير في مرآة الدين آيةً خارقة. لن ينال الإنسان الحياة الجديدة ما لم يتحلَّ بيقين جديد، ولا يتيسر له اليقين الجديد ما لم يُرَ معجزات جديدة كالتي ظهرت على يد موسى والمسيح وإبراهيم ويعقوب ومحمد المصطفى صلى الله عليه وسلم. إنما توهب الحياة الجديدة للذين يكون إلههم جديدا ويقينهم جديدا وآياتهم جديدة، ولكن الآخرين كلهم واقعون في حبال القصص والأقاويل، ألسنتهم تردّد اسم الله وقلوبهم غافلة. أقول والحق أقول: ليس في ضجة أهل الأرض هذه إلا القصص الفارغة، وكل من يقص اليوم آلاف المعجزات لنبي أو رسول له بعد مرور قرون عديدة على موته، يدرك في قرارة نفسه أنه إنما يقص قصة لم يشاهدها هو ولا أبوه و لم يعاينها جده. إنه لا علم له

بمدى صحة بيانه، لأن من دأب الناس جعل الحبة قبة، لذا فإن كل هذه القصص التي تقدَّم اليوم على صورة معجزات، سواء من قبل مسلم أو مسيحي يؤله المسيح أو هندوسي يفتح كتب أنبيائه ويقرأ منها معجزاتهم، فإنها لا تساوي شيئا ولا قيمة لها البتة ما لم يقدّموا معها نموذجها الحي، وليس الدين الحق إلا الذي معه نموذج حي (بالأمس كان هناك خطاب من السيد مبشر كاهلون المحترم، ذكر فيها نماذج كهذه عديدة لصحابة المسيح الموعود عليه السلام ولمن بعدهم، وكل يوم نرى هذه النماذج) هل يرضى قلب أحد أو ضميره بصدق دين يقول بأن لمعات وآيات صدقه قد سبقت في الماضي ولم يعد منها الآن شيء، وأن مرسِل تلك الهدايات قد خُتم على فمه للأبد فلا يتكلم الآن مطلقا. وإني لأعلم أن كل من عنده عطش صادق وبحث حقيقي عن الله تعالى لن يرضى بهذه الفكرة، لذا فمن الضروري أن تكون آية الدين الحق أن توجد فيه وفي كل عصر نماذجُ حيّةٌ للإله الحق وأنوارٌ ساطعة لآياته المتألقة.

ثم يقول عليه الصلاة والسلام:

لما كان الأنبياء السابقون يأتون لقوم معين ولبلد معين لذا كان تعليمهم أيضا مقصورا على ذلك القوم أو البلد. أما الإسلام فيقول: ﴿اليوم أكملتُ لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ كما تبين من خلال المقتبس الذي قرأته قبل قليل. فالإسلام هو الحل للمشاكل كلها ويسد الحاجات كلها.

"والله يريد أن يجذب إلى التوحيد جميع الأرواح ذوي الفطرة الصالحة من مختلف أقطار المعمورة، سواء كانوا من أوروبا أو آسيا، وأن يجمع عباده على دين واحد. هذه هي غاية الله ﷻ التي أُرسلت من أجلها إلى الدنيا. لذلك اجعلوا هذه الغاية نصب أعينكم، ولكن باللطف وحسن الخلق وكثرة الدعاء". (الوصية)

فمن واجب أتباع الخادم الصادق لمحمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اليوم أن ينشروا في العالم وحدانيةَ الله وذلك الدينَ الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم من أجل نشره، ذلك الدينَ الذي أعلن الله عنه: (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا)، ذلك الدينَ الذي جاء بحلول لجميع التحديات والقضايا التي يمكن أن تواجه الناس إلى يوم القيامة، ذلك الدينَ الذي يساعد الإنسانَ على إنشاء صلة حية مع الله تعالى، ذلك الدينَ الذي يُري الآيات على وجود الإله الحي، ذلك الدينَ الذي بُعث فيه رسول في الآخرين أيضا ليلتحقوا بالأولين لكي يدرك الناس حقيقة الدين، ذلك الدينَ الذي بيّن طريقة قيام الخلافة على منهاج النبوة، ثم أقامها فعلاً وبدّل خوف المؤمنين أمنا، ذلك الدينَ الذي قدّم اليوم أيضا أمام العالم رسالة أمن وسلام بشكل أوضحَ وألمعَ، وذلك من

خلال خلافة المسيح الموعود عليه السلام. أقول انشروا رسالةَ هذا الدين وأفحِموا كل الطاعنين الذين يزعمون أنه لا يلبي حاجات هذا العصر، وأنْ لا مكانَ للدين في هذا العالم المتطور علميًا الذي يُري فيه العلم أنواع العجائب والغرائب كل يوم. أخبِروهم أن دين الإسلام قد أتى بأحكام شاملة، والعلمُ تابع لها. أخبِروهم أن الآيات الخارقة ليست قصة قديمة تروى، بل إن الجماعة الإسلامية الأحمدية قادرة في هذا العصر أيضا على إراءة آيات الله بفضله ورحمته. أخبِروهم أن قضية قبولية الدعاء ليست من الأمور البالية بل إن إله الإسلام يُري آياته الخارقة اليوم أيضا، وأن المسلمين الأحمدين في جميع بقاع العالم يرونها ويشاهدونها. أخبِروا العالَم أن الإسلام هو السبيل الوحيد لبقاء الناس اليوم، وأن راية محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هي الضمان لسلام العالم الحقيقي، وأن حياتهم الدنيوية والأخروية تكمن في إيمانهم بإله الإسلام الحي والارتباط به. فلا أحد اليوم بقادر على كشف هذه الحقائق على العالم إلا المسلمون الأحمديون، فهُبُّوا وأَوفُوا بعهودكم لأداء هذه الواجب الهام جدا، رافعين مستوى تضحياتكم بالأرواح والأموال والأوقات والأعراض، وارفعوا مستوى أدعيتكم إلى القمة، باذلين كل ما عندكم من قوى وكفاءات إلى أقصى حد، وجاعلين هموم الخلائق غالبة على هموم أنفسكم، حتى يبارك رب العرش في جهودنا لتحقيق هذا الهدف بركاتٍ لا نهاية لها، فيكون على وجه الأرض دين واحد ورسول واحد وإله واحد، فيُعبَد هو وحده لا شريك له، بحيث يؤدَّى حق عبوديته حقَّ الأداء. وفَّقنا الله لأداء واجباتنا. آمين

الآن سنقوم بالدعاء معًا إن شاء الله تعالى. فادعوا لكل مسلم أحمدي يعاني أي نوع من المعاناة في أي بقعة من العالم. وادعوا للأمة الإسلامية بأن ينجيهم الله من همومهم وآلامهم، وأن يأخذ على أيدي الظالمين من قادتهم وزعماء التنظيمات المزعومين الذين يسيئون إلى الإسلام بظلمهم. كذلك ادعوا لصالح الإنسانية، فإن الدنيا تتوجه إلى الدمار الذي لا يحمد عقباه. أيا كان البلد الذي يقع فيه يكون في خطر كبير جدا، فادعوا الله تعالى أن ينقذ العالم من الدمار. كانت وصلتني تقارير عن إصابة بعض السيدات نتيجة الانزلاق في الوحل وغيره، فادعوا الله تعالى لهن بالشفاء. وادعوا الله تعالى أن يرجع بكم جميعا إلى دياركم في حفظه ورعايته، وأن يزيدنا جميعا إيمانا مع إيماننا، ويحفظنا جميعا، أنا وأنتم وكل مسلم أحمدي في كل بقعة من بقاع الأرض، من كل شر من الأعداء. هَلُمَّ نَدْعُ.

۞۞۞۞۞